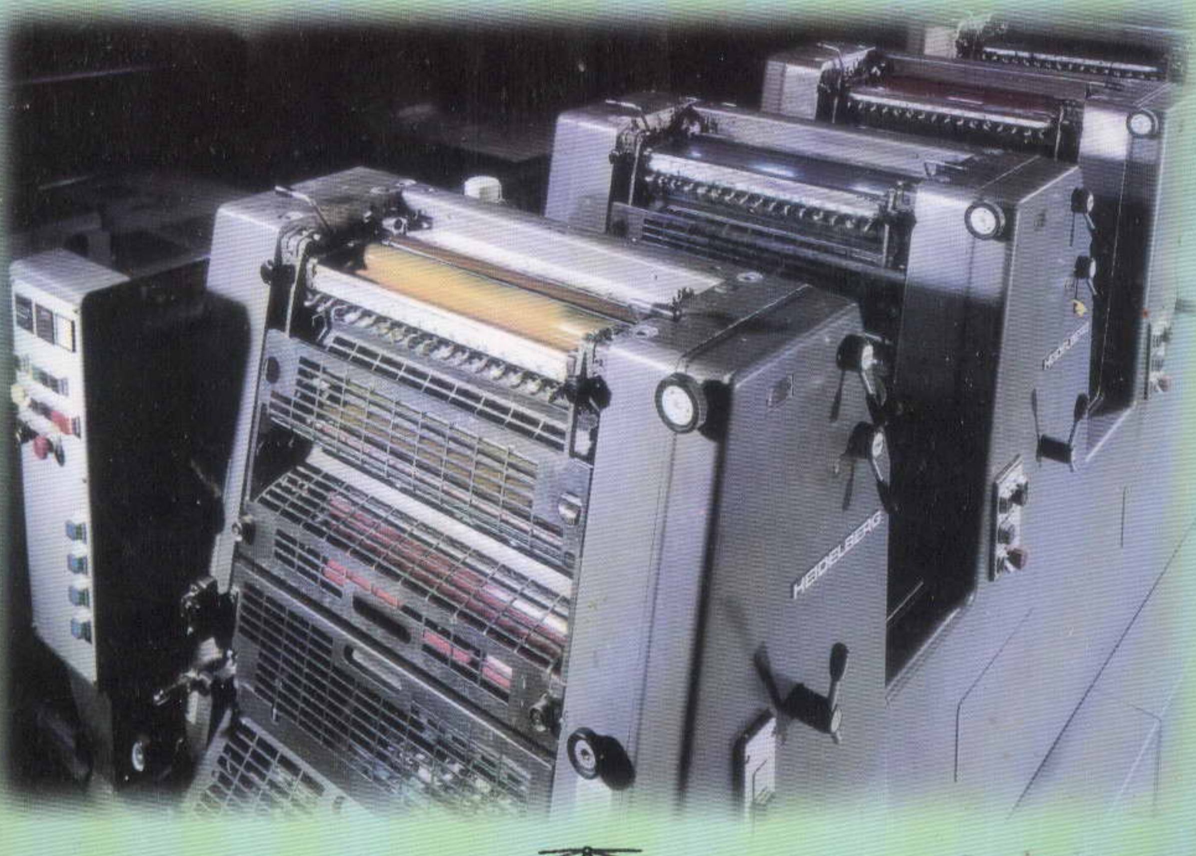
٤٣ ماذا تعلم عن..

قصة الطباعة وصناعة الكتاب

بقلم
محمد العزب البحيرى



دار المعارف

ماذا تعلم عن ..
٤٣
موسوعة للأطفال تغطى مجالات المعرفة
البشرية المختلفة بأسلوب شائق

قصة الطباعة وصناعة الكتاب

بقلم
محمد العزب البحيرى

دار المعارف

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

البحيرى ، محمد العزب .
قصة الطباعة وصناعة الكتاب .
بقلم : محمد العزب البحيرى .
ـ القاهرة : دار المعارف ، (٢٠٠٨) .
٢٨ ص ؛ ٢٠ سم . (ماذا تعلم عن ؛ ٤٣) .
تدمك : ٣ ـ ٧٢٥٥ ـ ٠٢ ـ ٩٧٧ ـ ٩٧٨ .
١ ـ الكتب ـ طبع . ٢ ـ الكتب صناعة وتجارة .
أ) العنوان . ب) السلسلة .

ديوى ٦٨٦،٢

رقم الإيداع ٢٤٠١٧ / ٢٠٠٨ ٧٣ / ٢٠٠٨ /٧

تنفيذ المتن والغلاف
بقطاع نظم وتكنولوجيا المعلومات
دار المعارف

الناشر : دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة – ج . م . ع
هاتف: ٢٥٧٧٧٠٧٧ – فاكس: ٢٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg

مقدمة

شهَادةُ الميلَادِ .. هذهِ الورَقةُ الصَّغيرةُ التِى تَحتوى عَلى بضْعِ كلمَاتٍ.. هىَ الدليلُ الرَّسميُّ الوحيدُ عَلى ميلَاد الإنسَانِ ، ووجُودهِ فى الحيَاةِ ضمْن تعدَاد سكَّان الأَرضِ.

مَا أبسطَ هذه الورَقةُ ، ومَا أعظمَ أثرَهَا فِى حيَاةِ الإنسَان ، فبهَا يلتحقُ بمراحـلِ التعليمِ المخْتلفَة منذُ الحضَانة حتَّى شـهَادة الدكتورَاه، وَيحصلُ خلَالَ هذهِ الفترةِ عَلى عدَّة أورَاقٍ هىَ شهَاداتٌ تثبتُ اجتيازَهُ لهذِه المرَاحلِ وَتحْصِيل علومهَا بنجَاح.

وعندمَا يصلُ إلى سـنِّ السادسَـة عشْرة منْ عُمره ، يحصلُ عَلى ورَقةٍ صَغيرةِ الحجْم عَظيمَةِ القيمَة فِى حَيَاته كلِّهَا ..

تلـكَ هىَ بطاقةُ تحْقيقِ الشَّـخصيَّة، وفيهَا يقترنُ اسمـهُ برَقمٍ يلازمهُ طوالَ حيَاتهِ وينفردُ بهِ ؛ ليميزَهُ عَلى مُستوى البلدِ الذِى يعيشُ فيه.

هـذهِ البطاقـةُ الصغيرةُ فيهَـا مُلخَّص حيَاته .. أيـنَ ومتَى وُلد؟ أينَ يسْـكُن؟ .. مَاذا يعمَلُ؟ .. وكذلكَ حِالتهُ الاجتماعيَّةُ بتفْصِيلاتهَا. وبهذِه البطاقَة يتمكَّنُ منَ الحصُولِ عَلى ورقَةٍ - أهمّ وأخْطَر - تثبتُ شخصيتَهُ عَلى مُسـتوىَ العَالم ، وهىَ وثيقةُ جوَاز السَّـفرِ ويسـتطيعُ بهَا أنْ يجوبَ بلادَ العالمِ كلِّه. كذلكَ يستطيعُ أَنْ يسحبَ مَا يريدُ منْ أمْوالٍ ببسَاطةٍ شَدِيدةٍ منْ مَاكينَات الصَّرف الآلى الخاصَّة بالبنْكِ الذِى يتعاملُ معهُ وَالمنتشرةُ فِى هذِه البلَاد بواسـطَة «كارت الفيزا» وهوَ عبارةٌ عنْ بطَاقة صَغيرةٍ مطْبوعَة بطريقَةٍ خاصَّة لمنْع تزْويرهَا.

فـإذَا أرادَ الالتحَـاق بعمـلٍ مَـا ، وجبَ عليـهِ تقْديم السِّـيرة الذاتيَّة وشهَادات المؤَهل وَالخبْرَة والخدْمَة العسْكريَّة .. الخ.

وهكذَا تبدُو حيَاة الإنسَان .. مجْموعَةٌ منَ الورَق !!

فمَا الذِى أضافَ كلَّ هذِه القيمَة وَالأَهمية لهَذه الأَورَاق ؟

وَالإجابةُ بَلا شَكّ .. الطباعة.

فمَا قيمةُ الطباعَةِ فِى حَياتنَا ؟ وكيفَ نشـأَتْ ؟ وكيفَ تطوّرَت؟ وكيفَ انتشَرَتْ ؟

قيمة الطباعة فى حياتنا:

تُقاس حضارَةُ الشعوبِ بمدَى تقدُّم الطباعَة لديْهَا ، حيثُ تمثلُ الطباعةُ القَاسـمَ المشـترَك الأعظم فِـى كافَّةِ الأنشـطَة الثقافيّـةِ والاقتصَاديّة والسياسيّة والاجتمَاعيّة.

ذلـكَ أنّ الطباعـةَ تعدُّ منْ أعظمِ الاختراعَات فِى تَاريخ البشـريَّة. فقدْ حفظَـت لنَا تجـاربَ وَأفـكارَ وحضَارَات وَتاريـخَ الأممِ السَّـابقةِ عَلى مرِّ العصُور.

وقدْ كَانت المطْبوعَاتُ التِى وصلتنَا باختلاَف أشـكالهَا وصورهَا نبراسـاً نهتدِى بهِ فِى بنَاء حضَارتنَا ونَهْضتنَا منْ حيثُ انتْهىَ السـابقُونَ .. بعدَ الاطلاَعِ عَلى نتَاجِهم الفكْرِىِّ وَالعلمِىِّ والحضَارِىِّ وَالاسْتفادَة مِنْه.

والكتَابُ الذِى بينَ أيدينَا يعدُّ نُموذجاً لأحدَثِ تقنيَات العصْرِ فِى صنَاعةِ الكتَـابِ مِـنْ حيثُ نَـوْع الورَق وَالحبْر المسْـتخدمِ فِـى الطباعَة ، وكذلكَ تكنُولُوجيَا الطَّبع وَالتصْوِير الملوّن.

والآنَ عزيزِى القَارِئ .. تعالَ نستعرضُ - معاً - قصةَ الطباعَة وصناعَة الكتَاب عَبْر مئَات السـنينَ لنتبيَّنَ كيفَ وصل إلينَا الكتابُ بهذَا الشـكْلِ الرَّائعِ الذِى بينَ أيدينَا.

نشأة فكرة الطباعة:

معَ تطوُّر الحيَاة البشريَّةِ وَاتسَاع العمرَان فِى الأَرْض ، دعَتِ الضرُورةُ إلى إيجَادِ وَسـيلَة للحصُول عَلى نسـخٍ عديدةٍ منَ الرسَائِل خاصّة الأوَامر الملكيّة وأعمَال الحكُومة.

ومنْ هنَا بدأَ الإنســانُ التفكيرَ فِى وســيلةٍ لتوْفيرِ الوقتِ وَالجهْد الذِى كانَ يُبذل فِى النسْخ اليدوِى وَلتفادِى أخطَاء الكتبةِ وَالنُّسَّاخ.

وقــدْ بدأَتْ فكرةُ الطباعــةِ فى مصْرَ والعرَاق ، وكانتْ تعتمدُ عَلى حفْر الكتَابة عَلى ألوَاح الطينِ ، ثُمَّ تترَكُ لتجفَّ ، ثُمَّ تضغطُ عليهَا ألوَاح منَ الطينِ اللَّيِّن فتتخذُ الحروفُ الشــكلَ البارزَ عَلى اللَّوح اللَّينِ فيمَا يشــبهُ الأختَام الحَالية . وعندَ جفَاف اللَّوحِ ذِى الأَحرفِ البارزَة يتمُّ تَحبِير الحرُوف وضغْط أورَاق البرْدِى أوِ السَّطح المرَاد طِبَاعته عليهِ لطبْع النَّص المطْلُوب وبتكرَار الطبْع يتمُّ الحصولُ عَلى العدَد المطْلُوب منَ النُّسَخ.

وكانتْ هذِه الطريقةُ هىَ بدَاية فِكْرَة الطباعَةِ.

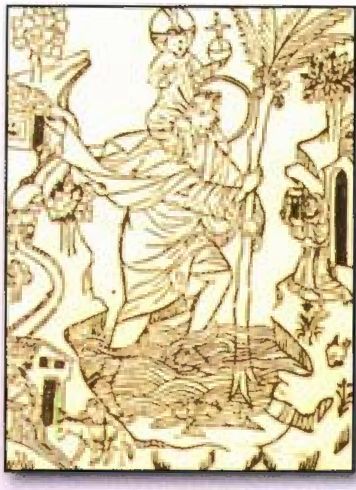
الطباعة الحجرية والخشبية:

مرّت الطباعةُ بعدَّة مرَاحل بعدَ الطباعَة الطِّينية ، فقدِ اسْتُخدمت الألوَاحُ الخشــبيَّةُ والحجريَّةُ بدلاً منَ الطِّــين . فكانَ يتمُّ الكتابةُ عَلى ورَق البرْدِى ويُطبــع عَلــى ســطْح أمْلس منَ الحجَر أوِ الخشَــب قبلَ جفَــاف الحبْر ، ثُمَّ يتمُّ حفْر الســطْح الحجَرِى أوِ الخشَــبى فيمَا عدَا الحرُوف وَالأشــكَال المرَاد طباعتهَــا فتظَل بَارزَة ، وقدِ اتخذَت الشــكلَ العكســىَّ للكتابةِ ، وعندمَا تُطلى الحروفُ البَارزةُ بالحبْرِ وَيضْغطُ عليهَا الورقُ تظهرُ الطباعةُ بالشــكْلِ الصَّحِيح للكِتَابة.

وَقدِ اسْــتمرّت الطباعةُ بالألوَاح الخشــبيّةِ حوَالى ثلاَثة قرون ، انتقلتْ خلالهَا إلى أُوروبَّا ، وكانتْ أوراقُ اللّعبِ منْ أُولى المطْبوعَات الّتِى ظهرَتْ فِى أوروبَّا.

وقــدْ حــرَّم رجالُ الدينِ اللّعب بالورَق ، ولجئُوا إلىَ طبْع الصورِ الدِّينيَّة بكثْرةٍ لمحَاربة اللعبِ بالورَق ، فراجتْ مهنةُ الطباعَة نتيجَةً لذلكَ.

وتعــدُّ لوحتَــا «عذْرَاء برُوكْسِــل» عام ١٤١٨م و «القديس كريســتُوف» عام ١٤٢٣م منْ أقدِم اللّوحات الموجُودةِ إلى اليومِ.



شكل رقم (١)
أقدم لوحة بالطباعة الخشبية موجودة حتى الآن القديس «كريستوف» يحمل السيد المسيح ١٤٢٣ م.

وَارتبطَ تطوُّرُ الطباعَة بالكتبِ الدينيةِ وأشهرهَا «توراةُ الفقرَاء» التِى طُبعت حَوَالى عام ١٤٦٥ م ، وتحتوِى عَلى أسفَار العهديْن القدِيم وَالجديدِ معَ الصُّور المصَاحبة لهَا ، وَلازالت ألواحهَا الخشـبيَّة محفُوظة إلى الآن.

بداية تطور الطباعة:

استطاعَ الوزيرُ الصِّينى «بى شنج» عام ١٤٠١ م تقريبًا. عملَ حرُوف منفصِلةٍ منَ الطينِ الخزَفى، كانـتْ تُحرق لتكتسـبَ الصَّلابةَ اللازمَـةَ لتكرَارِ عمليَّـة الطّبْـع بهَا ، وَأصبحَ منَ السـهلِ تجْميع الكلمَات منْ هذِه الحرُوف المنفَصِلة وَتصْويب الأخطَاء بتغْيير الحروفِ دَاخل الإطَار الذِى يجمعهَا للحصُول عَلى طبعَة سَليمة منَ الأخطَاء عندَ تحْبيرهَا وضغْط الورَقِ عليهَا.

عَلى أنَّ هذِه الطَّريقةَ لمْ يُكتب لهَا الاسـتمرارُ سـوَى بضْعِ سـنوَاتٍ ، نظرًا لصُعوبةِ استخدامهَا فِى ظلٍّ وجُود حَوَالى أربعينَ ألف حرف فِى اللُّغةِ الصِّينية .

وعَلـى الرغْـمِ مِنْ ذلـكَ ، كانتْ هذِه الطَّريقة خطْـوة هَامَّة فِى الاتجَاهِ الصَّحيحِ نحوَ الطباعَةِ الحَدِيثة.

«جوتنبرج» والطباعة الحديثة:

يرتبـطُ اختراعُ الطباعَة الحدِيثة باسـم (يوحنا جوتتـبرج) الألمَانى الذِى عاشَ بينَ عامى ١٣٩٨ ، ١٤٦٨ م تقريبًا فِى مدينَةِ (مينز) الألمَانية. فقدِ استطاعَ «جُوتنبرج» اختَراع حرُوف مَعْدنية بارزَة ، تُجمعُ يدويًّا فِى قالبٍ بحيثُ يمكنُ فَكّهَا وإعَادة تشكيلهَا بالطَّريقةِ المطْلُوبةِ بسهُولة ويسْر ، دَاخِل هذَا القَالب الذِى قامَ بتَثْبِيته فِى مَكْبس يَدَوى كانَ يُسـتخدم لعصْر العنبِ،

فأصبحَ أولُ آلةٍ للطباعَةِ فِى العَالمِ وكَانَ ذلكَ عام ١٤٣٦ م.

وَقَـدِ ارتبطَـتِ الطباعةُ الحديثـةُ بالكتابِ المقـدّس ، حيـثُ إنـهُ أولُ كتـاب مطبوع بالطباعَـةِ الحديثَةِ عَام ١٤٥٦م ، فقدْ تمَّ طبْعُ الكتابِ المقدسِ عَلى صفحَات منْ ٤٢ سطراً عَلـى المكْبس اليـدوى الذِى أعـدّه «يُوحنا جُوتنبرج». وكانتْ هـذِه نقطَة بدَاية انطلاقِ الطباعَة الحديثَة ، كمَا كَانت نقطةٌ تحوّل فِى تَاريخ البشريَّة.



شكل رقم (٢)
أول ماكينة طباعة حديثة اخترعها «يوحنا جوتنبرج» ١٤٣٦ م .

وقـدْ عُرفَت هـذِه التوراةُ باسْـم (تَوراة مـازاران) ، نظـراً للعثُور عليهَـا فِى مكتبَة «الكَارْدينَـال مازاران». ثـمَّ انتقلَتِ الطباعةُ مـنْ ألمانيا إلىَ إيطاليا ثمَّ باقِى دُول أوروبَّا بينَ عامى ١٤٥٦ و ١٤٨٧م ومنهَا إلى تركيا عـام١٥٠٣م ، ثـم إلى البـلادِ العربيَّة التِى كانتْ عبَارة عنْ ولاَيات دَاخل الدوْلة التُّركية العثْمَانية وعَاصِمتها «الآسـتَانَة» مَقَرُّ الخلافَةِ الإسْلاَميَّة.



شكل رقم (٣)
صفحة من توراة «مازاران» أول كتاب مطبوع على مطبعة «جوتنبرج» ١٤٥٦ م.

أسباب تأخر انتشار الطباعة:

كتبَ «صمويـل هارتليب» عـام ١٦٤١م أنَّ الحكومَـات لَمْ تُرحِّـب بالطباعَـة؛ لأنَّ (فـنَّ الطباعَة سوفَ ينشُر المعرفةَ لدرجَة أنَّ النـاسَ العاديينَ سـيرفضُونَ الحكْم الاسـتبدادى ، إذْ سـيصْبحونَ بفضْل الطباعَـة عَلى معْرفة

بحقُوقهـم وَحريَّاتهـم). كذلكَ لَمْ يكـنْ موقفَ رجَال الديـنِ إيجابيًّا تجَاه انتشَار الطبِاعَة ؛ لأنهَا ستسمحُ للقرَّاء منْ ذوى المكَانة المتدنيَة اجتمَاعيًّا وَثقافيًـا بأنْ يدرسُـوا النصُـوص الدينيَّةَ بأنفُسـهم دونَ الاعتمَادِ عَلى رجَال الدِّين.

كذلـكَ كانتِ الدولةُ الإسـلاميةُ عَائقًا أمـامَ انتقَال الطباعَة منَ الصينِ إلى الغرْب لفترة ، فَقَد اعتبرَ الأتراكُ طباعةَ القرآنِ شيئًا محرَّمًا حتَّى أنَّ السلطانَ سَليمَ الأوَّل (١٥١٢ - ١٥٢٠ م) أصدرَ مرسومًا يقْضِى باعدَام منْ يشتغِلُ بالطباعَة ، غيرَ أنَّ السلطَانَ مرَاد الثَّالث (١٥٧٤ - ١٥٩٥م) سَمَحَ بتداوُل الكتُب المطبوعَة غَيْر الدينيةِ المكْتُوبةِ بأحرُفٍ عَربيّة.

مراحل تطوُّر الطباعة الحديثة:

تطوَّرت الطباعَةُ بعدَ «جوتنبرج» ، فقد طوّر الطبّاع الهُولندى «وليام بلو» فِى القرْنِ السَّـابع عشـر المكابسَ الخشبيَّة المسـتخدمَةَ فِى الطباعَة. ثمَّ جَـاءت بعدَ ذلكَ المكابسُ الضخمَةُ لطباعَة الخرَائط ، كمَا ضَاعفت مكابسُ «ستانهوب» اليدويّة الحديديّة (١٨٠٤م) الإنتاجَ الطبَاعى.

غيرَ أنَّ مكبسَ «فريدريك كوينج» (١٨١١م) ضاعفَ الإنتاجَ أربعَةَ أضعَاف مـا كانَ ينتجُهُ مَكبس «سـتانهوب» . ثمَّ مرَّت الطباعـةُ بعدّة مراحَل حتَّى وصَلـت إلىَ مَـا هِىَ عليهِ الآنَ منْ تقنيةٍ فَائقة السـرْعَة عَالية الجودَة ، ونتعرَّضُ فيمَا يلِى لبعْضِ مرَاحِل تطوُّر الطباعَة.

١ ـ مرحلة الجمع اليدوى:

وَفيهَـا كانـتِ الحروفُ تُجمـع يدويًا ، وقدِ اسـتمرّت الطباعةُ بالحرُوفِ المعدنيَّـة المنفَصِلـةِ باسـتخْدامِ المكْبس اليدَوِى منذُ بَـدَأت عام ١٤٥٥م وحتَّى نهَاية القرْن الثَّامن عَشر المِيلاَدى.

٢ ـ مرحلة الجمع الآلى:

دخلَـت الطباعةُ مرحلةَ الميْكنةِ عندمَـا صُنعت أولُ مَاكينة لجمْع الحروفِ

مِيكانيكيًا عَام ١٨٨٢ م ، وهوَ نظَام الجمْع الآلِى الذِى استخدمَ فيهِ الرصاصُ لسبْك جَداول وَرَقائق لاستخدامهَا فِى الطبعِ ، وفِى هَذه المرحَلة كانَ يتمُّ جمْعُ الكلمَات سطرًا سطرًا.

٣ـ مرحلة الجمع السلكى واللاسلكى:

عندمَا أمكنَ إرسَال وَاسْتقبال المعلُومَات سلْكيًا بالهَاتفِ ولاَ سِلكيًا بالبرْق «التلغرَاف» دخلَت الطباعةُ مرحلةَ الجمْع السِّلكى واللاَّسلكى ، ونتيجةً لذلكَ صدرت جريدُة «نيويورك تايمز» عام ١٩٦٠ م عَلى التَّوَازى بينَ الولايَات المتحِدَة الأمريكيّة وأوروبًّا فِى نفْسِ الوقْتِ.

٤ـ مرحلة الجمع التصويرى:

بدأتْ مرحلةُ الجمْع التَّصْويرى بجمْع الحروفِ والسطُور عَلى أفلاَم عام ١٩٥٣ م وذلكَ لتفادِى أخطَار استخْدام سَبيكَة الرصَاص التِى تحتوِى عَلى موَادّ سامّة ، وتُعرف هذِه الطريقَةُ باسْم الجمْع التَّصْويرى.

٥ـ مرحلة التشغيل الذاتى بالحاسبات:

تَطَوّرت الطباعَةُ تطوُّرًا هائلاً باسْتخدَام الكُمبيوتر فِى جمِيع مَرَاحل الإنتاج ، بِدَاية منْ جمْع الحرُوف وَالكلمَات حتَّى مرحَلة تجْليد وتعْبئة وَتغْليف الكتَاب ، وَأصبحَ منَ الممكنِ طبْع كميّات ضخْمة فِى وقتٍ محْدود وبدقةٍ فَائقَة.

كمَا استُخدمت أشعةُ اللّيزر فِى الطبَاعة خاصّة فِى وسَائل الدعَاية وَالإعْلاَن ، حيثُ نرَى لوحَات إعْلاَنية بمسَاحَات كبيرةٍ جدًّا منْ رَقَائق البلاَسْتيكِ تَمَّ طبعهَا باللّيزر بدقَّةٍ مُدْهشة.

«لويس برايل» والطباعة البارزة:

يرجعُ الفضلُ فِى إنشَاء مطَابع خاصّة فِى كَافة بلادِ العَالم لطباعَة الكتُب لفاقدِى البصَر إلى اخْترَاع العبْقرِى «لويس برايل» لطريقةِ الكتَابة وَالقرَاءة للمكْفُوفينَ بالنقَاط البارزَة.

وقـدْ كانَ «لويس برايل» مجرّد صَبى محـدُود المهَارَات وُلد فِى إحْدى ضَوَاحى بَاريس عَام ١٨٠٩م.

وَفِى الثالثةِ منْ عُمره جَرَحت عَينيه إحدَى آلات ورْشة أبيهِ ، وبعدَ عدّة شُهور فَقَد البصرَ ، فالتحقَ بمدرسَةٍ لفاقدِى البصَر فِى بَاريس . وفِى عَام ١٨٢١م ، زارَ المدرسـةَ قائدٌ عسْـكرىٌّ شرحَ للأولاد كيفَ أنهُ علّم الجنودَ طريقَةً اخترعهَا لكتابَة الرسَائل ليلاً وهىَ طَريقة الكتَابة بالنّقْطِ.

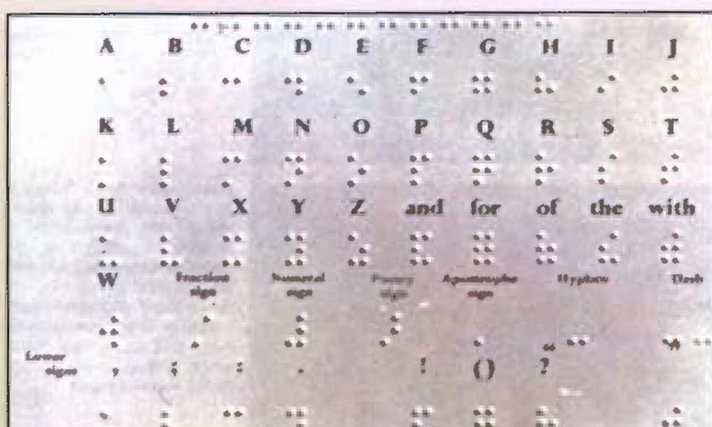
وقدْ كانتْ هذهِ الطريقةُ صَعبة للغايَة ، غيرَ أنهَا ألهمَت «برايل» بالفكرَة العظِيمَة.

وعندمَـا سـألَ «برايـل» مدرسَ المُوسـيقَى عـنْ كيفيةِ كتَابـة النُّوتةِ المُوسـيقيةِ، علمَ منهُ أنهَا تُكتب بسـتِّ عَلامَات فقطْ وعنْ طريقِ تَغيْير أوضَاع العلامَات السِّت ، يمكنُ كتابَةُ ٦٣ علامةً مُوسيقيَّة.

عندئذٍ تبلْورَت الفكرةُ لديْه ، فأنجزَ اختِرَاعهُ العظيمَ وهوَ الكتابةُ والقرَاءةُ بطريقَةِ النقَاطِ البارِزَةِ وَهُوَ فِى السَّادسَة عشْرَةَ مِنْ عُمره.

وقضَـى «برايـل» حياتهُ يعلِّمُ الأولادَ فاقدِى البصَـر بطرِيقتهِ العبقريَّةِ التِى اخترعهَا.

وَجديرٌ بالذكْرِ أَنَّ مُجمَّعَ «الملكِ فهْد» لطباعةِ المصْحَفِ الشَّريفِ أَتمَّ طباعَة المصحفِ كامَلاً بطَرِيقة «برايل».



شكل رقم (٤)
الحروف الأبجدية البارزة التى اخترعها «لويس برايل» .

العرب والطباعة الحديثة:

- كانَ لبنــان مــنْ أُولى الدولِ العربيّة التِــى عَرفت الطباعةَ ، فقدْ قامَت مطبعَــةُ ديــر «قزحيا» بطبْع كِتَاب «المزامير» عــام ١٦١٠ م ، كمَا كَانت مطبعَــةُ دير «ماريوحنا» التِى أسســهَا الشَّــمَّاس «عبــد الله زاخر» أول مَطْبعــة تَطْبعُ بالحرُوفِ العربيَّة حيــثُ طَبَعت كتابَ «ميزان الزمان» عام ١٧٣٤ م.
- كمَــا عَرفت سُــوريا الطباعةَ عام ١٧٠٦ م وذلكَ عندمَــا جلبَ البطريرك «أثناسيوس دباس» أولَ مطبعَة عُرفت فِى سُوريا منْ رُومانيا.
- وفِــى مصْرَ يرجعُ الفضلُ للحمْلةِ الفرنســيَّة بينَ عامى ١٧٩٨ و ١٨٠١ م فِى إدخَال الطباعَة إلى مصْرَ ، حيثُ اســتقدمَ الفرنسيُّونَ مَعَهم مطبعَةً مجهَّزةً بحرُوفٍ فرنسيَّة وعربيَّة ويُونانية ، غيرَ أنَّهم أخذوهَا مَعَهم عندمَا رحلُوا عَام ١٨٠١ م.
- وَفِــى عَــام ١٨١٩ م أســسَ «محمد علــى» وَالى مصْر منْ قبــلِ الدولَة العثمانيّة مطبعةَ بُولاق ، وكانَ باكُورةُ إنتاجهَا قاموسًــا عربيًا إيطاليًا ، ثُمَّ طُبعت جريدَةُ «الوقائعِ المصْريةِ» عَام ١٨٢٨ م.
- وتوالىَ بعدَ ذلكَ إنشَاء المطَابع الخاصَّة منهَا مطْبعة جَرِيدة «وَادِى النيلِ» عام ١٨٦٦ م ، ثُمَّ مطْبعةُ جريدَة «الأهرام» بالإسكندرية عام ١٨٧٥ م ، كمَا اسْتَحْدثت «دارُ المعَارفِ» قوالبَ جديدةً للحَرْفِ العَرَبى «المونوتيب»(١).
- وقــدْ كانَ للصحافــةِ دورٌ بارزٌ فِى تاريخِ الطباعَة فِى مصْر ، فقدْ جَلَبت المطابــعَ الكَبِــيرةَ التىِ تَطبَعُ بطريقَةِ «روتاتيف»(٢) ذَات ســرعَات عَالية وصلَت إلى مائة «ألف نسخَة فِى السَّاعة».
- كذلكَ تمَّ اسْتِيراد مطَابع «الأُوفست»(٣) و «والروتغرافور»(٤) .

---

(١) المونُوتيب : ماكينات الجمْع الحرْفى .

(٢) روتاتيف : طباعة غائرة.

(٣) الأوفست : طباعة غير مباشرة من سطح مطاطى أملس.

(٤) الروتغرافور : طباعة غائرة دورانية.



شكل رقم (٥)
ماكينة حديثة لطبع الصحف .

- أمَّا العراقُ فقدْ دخَلت الطباعةُ إليه عام ١٨٣٠ م ، كمَا دَخلت فلسْطينَ عَام ١٨٣٠ م أيضاً وَالأردن عام ١٩٢٢ م وأنشأ السلطانُ «عبدُ الحميد» - أحدُ سَلاطين الدولةِ العثمَانية - أولَ مطبعَةٍ فِى اليمنِ عام ١٨٧٧ م، كمَا أنْشأتِ الحكومةُ العثمانيةُ مطبعةَ «ولَايَة الحجَازِ» عام ١٨٨٢ م فِى السعوديةِ وَكَانت تُدارُ بالقَدَمِ.
- وكانتْ مَطبعةُ المعَارف مِنْ أولى المطَابع التِى دَخَلت الكويتَ عام ١٩٤٧ م ، ثُم تَوَالى دخُولُ المطَابِع إلى باقِى البلدَان العربيَّة.

وسائل اتصال منافسة للطباعة:

جديرٌ بالذكرِ أنهُ كانتْ هناكَ وسَائل اتصَال أُخرى إلى جَانب الطبَاعة، كالاتصَال الشَّفهى عنْ طريق الخُطَبِ والموَاعظِ فِى دُور العبادَة والندوَات الثقَافيّة والسياسيّة ، وكذلكَ فِىَ دُور العلمِ ، وكذلكَ الاتصَال البصَرى عنْ طريق الصُّور والخرَائط المطبوعَة والتِى تُعادل فِى أهميتهَا البحوثَ المفصّلةَ للنصُوص المطْبوعَة . ثمَّ جَدَّتْ - بعدَ ذلكَ - شبكَاتُ المعلومَات

عَلى شاشَات الكُمبيوتر والأقمَار الصِّنَاعية عَلى شاشَات التلفزيُون.
وَعَلى الجمْلةِ فقدْ حدثَ تفاعُل وتعايشٌ بينَ وَسـائل الإتصَالِ المخْتلفةِ القَديم منهَا وَالحدِيث ، عَلى طرِيق التقدُّم العلْمِى وَالثّقافى ونشْر الوعْى بينَ كَافة أفرَاد المجتمَع الإنسَـانى ، عَلى اختلاَف توجُّهَاتهم ومسْتويَاتهم الفكريَّة.

الطباعة كوسيلة اتصال وأهم نتائجها:

تُعتبر الطباعةُ أهمُّ وسِيلة اتصَالٍ خاصَّة فيمَا يتعلَّقُ بنشْر العلْم وتوارُث المعرفَة عبْر الأجيَال المتعَاقبة.
وَيُمكننَا القَوْل إنَّ منْ نتائجِ اختِرَاع الطباعَة أنهَا قَنَّنت المعرفَةَ وَحفظتهَا بعدمَا كانتْ غَير مُحددةٍ فِى عصْر الإنتشَار الشَّفَهى للمعْرفَة ، كمَا سَاعدت الطباعَةُ عَلى نشْـر وجهَات النظرِ المخْتلفة فى الموضُوع الواحدِ ، فشجَّعت - بذلـك - روحَ النقْـدِ وَثقافة الاختلاَف الفكْرِى ممَّا أثْرى الحيَاةَ الثقافيَّةَ.
كذلكَ كانَ منْ نتائجِ الطباعَة ، دخُول أصحَاب المشـروعَات بشـكْلٍ قَوى فِى عمليَّة الطباعَة خاصَّة المطْبوعَات الإعْلاَنية للدعَاية لمنتجَاتهم.

المثلث الذهبى لصناعة الكتاب :

لا شـكَّ أنَّ الكتـابَ يُعـد أهمُّ نَتَائج اخـتِرَاع الطباعَة عَلـى الإطلاَق ، فالكتـابُ هوَ العمودُ الفقْرِى فِى نشْـر العلْـم وَالمعْرفةِ ، ومنْ هنَا وجَبَ التعرُّفُ عَلى صنَاعة الكتَاب التِى تعتمدُ بشـكْلٍ أسَاسى عَلى ثَلاَثة أعمِدَة هَامَّة لا يمكنُ الاستغنَاء عنْ أحدهَا وَهِىَ:
المؤلف ، والناشر ، والقارئ.

١ ـ المؤلـف:

☐ تبدأُ مســيرةُ الكتابِ بفكْرةٍ أَوْ معلُومةٍ لدَى المؤلف يرَى أنهُ منَ المفيدِ نشْرهَا بينَ القرّاء ، فيبدأُ فِى تحْقِيق وَتدقيقِ هذِه الفكْرَة أو المعْلُومة بقرَاءةِ

المَراجِع والموسُوعات التِى تتناولُ الموضُوع الذِى يريدُ تقديمَه للقارِئ.

□ وَيدعـمُ الموضُوعَ بالوثائقِ والصُّـورِ لتقريبِ الفكْرةِ وتأكيدِ المعْلُومةِ وتبسِيطهَا بينَ يدى القارِئ.

□ وبعدَ تدوْينِ مُسَـوَّدة الموضُوع يتقدَّمُ بهِ إلى النَّاشـرِ ، وبذلكَ يكونُ المؤلفُ أشبهَ شئٍ بمحَطَّة البثِّ الأرْضى للإرسَال التلفزْيُونى.

٢ ـ الناشــر:

□ يبدأُ الناشرُ فى مرَاجعة المادَّةِ العلميَّةِ لمسْودة الكتَاب بعرضهَا عَلى المخْتصِّـينَ فِـى موضُوع الكتابِ لمراجعتهَا وإبدَاء الرأْىِ فِى أهميةِ نشْـرِ الكتابِ منْ عدمهِ.

□ وعندمَا يقتنع الناشـرُ بأَهمية نشْـر الكتَاب لتعمَّ الفائدةُ بينَ القرَّاء معَ ضمَان العائدِ الاقتصَادى المنَاسـب للنَّاشر ، يبدأُ فِى مُراجعة مُسَوَّدة الكتَاب تحرِيريًا للنَظر فِى مدَى وضُوح أسـلُوب الكَاتب ومُلاَئمته لعرْضِ فكْرة الكِتَاب.

□ ويمكنُ بعدَ ذلكَ تعْدِيل بعْض الكلمَات التِى تبدُو غامضَةَ المعْنَى إذَا اقْتَضَت الضَّرُورة ذلكَ.

□ ثُـمَّ يتمُّ مراجعَة المسَـودة - لغويًـا - لمرَاعَاة قَوَاعد اللُّغة وسَـلاَمة أسـاليبهَا. بعدَئذٍ تدخلُ المسَـودة مرحلَةَ الإخرَاج الفنِّى حيثُ يتمُّ تَصْميم الغلاَف وَاختيَار الشكلِ الأنسبِ للكتَاب منْ حيثُ نوْع الورَق وَالخَطّ وتوْزِيع المَـادة العلميَّة وَالصُّـور عَلى صفحَات الكتَاب وَاختِيَار القطْع المنَاسِـب لإخرَاج الكتَاب.

□ ويلعـبُ الرسَّـامُ أوِ المصَـوِّر دورًا هامًّـا فِى تصْوير أفـكَار المؤلفِ وتقرِيـب المعْنَـى للقارِئ وبخاصَّـةٍ كتبُ الأطفالِ ، التِـى تمثلُ الصورةُ فيهَا أهميةً كُبرى لجذْب الطفْل للكتَابِ ، وَتجْسـيد الشـخصيَات والمعَانى وَالأَمَاكن.

□ عندئذٍ تدخلُ المسَودة مرحلةَ الجمْع ، وتعْنى جمْع كلمَات مَادة الكتَاب وَالصُّــور فى برُوفة كامِلَــة تُراجع تحريريًا ولُغويًا وفنيًــا ، فيتمُّ تصْويب الأخطَاء ، ثمَّ تُجمع برُوفة ثَانية لتفادِى أخطَاء البروفَة الأُولى ، وبعدَ مراجعَة البرُوفــة الثانيــةِ ، وتصويبهَا يُدفع بهَا إلى المطبعَــة فيتم عمَل أفلامٍ لهَا تمهيدًا لطبْع العددِ المطْلُوب منْ نُسخ الكتَاب بحسَب أهميته وموضُوعه.

□ وَالناشِر فِى ذلكَ يشبهُ المحطةَ الفضائيةَ التِى تستقبلُ البثَّ الأَرْضى للإرسَــال التلفزْيونى منْ مكانٍ مُحدد لتعيدَ بثَّهُ إلى أجهزَة الاسْتقبالِ فِى كافَّة أنحَاء الأَرْض.

٣ ـ القَــارئ :

□ أمَّــا أنــتَ عَزيزى القَــارِئ ، فيأتِى دورُكَ حينَ تبــذلُ المالَ لاقتنَاء الكتَــابِ الذِى يتفقُ مــعَ اهتمَاماتكَ وميُولكَ الفكريّة ، فتقطفُ ثمارَ أفكَار وتَجَارب وخبرَات المؤلفِ وَالناشرِ معًا فتضِيف إلى عُمرك الفكْرى أعمَار مَنْ سبقُوكَ ، حيثُ يصلُ موضُوع الكتَابِ إليكَ مُدققًا مُحَققاً فِى صُورةٍ جميلَةٍ واضحَةٍ لاَ غُموضَ فيهِ.

□ وَالقارئ هنَا يمثلُ جهازَ الاســتقبالِ الذِى يســتقبلُ البثَّ منَ المحطَّة الفضَائية لعرضهَا عَلى شَاشة التلفزيْون وهىَ هنَا عقْلُ القَارِئ.

□ وبذلكَ تكتملُ الفائدةُ للمؤَلف والنَّاشرِ والقَارئ معًا.

الإخراج الفنى للكتاب:

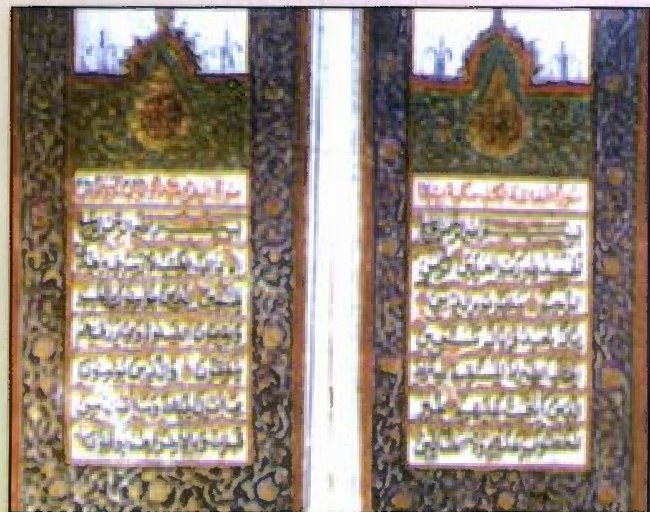
لمْ يكُــن الكتَــابُ قديماً بالشــكْل الذِى نــراهُ بينَ أيدينَــا ، وإنمَا كانَ عبَارة عنْ لوح فخَارِى أَوْ صَحِيفة منْ وَرَقِ البرْدِى أَوْ منْ جلُود الحيوَان ، وكانتْ تُحفظُ بلفِّهَا عَلى شــكْلٍ أُسْطوانى دَاخِل أُنبوب خَشَبى أَوْ مَعْدنى. ومنْ أقدمِ الكُتب التِى وصَلتنا منَ العَالم القديمِ كتَاب «ماســة ســوترا» فتاريخهُ يرجعُ إلى عام ٨٦٨م وكانَ طُوله ١٦ قدمًا وعرضُه قدمٌ وَاحِد.



شكل رقم (٦)
«ماسة سوترا» أقدم الكتب التى وصلتنا من العالم القديم ٨٦٨ م.

وهوَ يحوى ترجمَةً صِينيةً لتعَاليم ومحَاورَات المعْبود الهِنْدى «بوذا».
وبمرُورِ السنينَ تطوّر شكلُ الكتابِ إلَى أنِ اتخذَ شكلَ «الكُرّاس»، فكانتْ تُجمع أوراقُ الكتابِ بينَ لوحيْنِ منَ الخشبِ، ويتمُّ ربطهُ لحفْظ أورَاقه. ثُمَّ توالىَ التطوُّر فِى شكلِ الكتابِ إلىَ أنْ وصلَ لمَا نراهُ الآنَ بينَ أيدينَا.

وقدْ أبدعَ العربُ فِى تَجْليد وَزخْرفةِ وتذْهِيب الكُتب، فقدْ زَخرفُوا الجلدَ المسْتخدمَ فِى التجليدِ برسْم فُروع نباتيةٍ، وكتبُوا عنوانَ الكتابِ وَاسمَ المؤلفِ بمَاء الذَّهب، كمَا زخرفُوا الصَّفحات الدَّاخلية خاصّة المَصَاحف.



شكل رقم (٧)
صفحتان من مصحف مزخرف.

قطع الكتاب:

المقصــودُ بقطــعِ الكتَاب هوَ مســاحَةُ الصَّفحة ، فهنــاكَ القطعُ الكبيرُ ومقاســهُ ١٧,٥ × ٢٥ سم والقطعُ المتوسطُ ومساحته ١٤,٢٥ × ٢٠,٥ سم والصَّغير ومساحتهُ ١٢,٥ × ١٧,٥ سم كمَا يوجدُ قطعٌ خَاص سَوَاء أكبر أوْ أصْغر منَ المتعارَفِ عَليه.

أنواع الورق:

يتنوَّع الورقُ بينَ الخفيفِ وَالسَّــميكِ ، ولهُ أوزَان مُتعارَفٌ عليهَا فمنهَا الورقُ ٦٠ جرام و ٨٠ جرام و ١٠٠ جرام وهذهِ المقاييسُ تَعْنى وَزْن المتر المرَبَّــع منَ الورقِ بالجــرام ، فكلّمَا رقَّ الورقُ خفَّ وزنهُ والعكْسُ صَحِيح. كمَــا يوجدُ أنــوَاع خَاصَّة منَ الورقِ للطبَاعة البَــارزَة للمكّفُوفينَ ، وكذلكَ المطْبوعَات التجاريَّةُ والإعلانيَّةُ لَهَا نوعيَّات خاصَّة منّ الورّق .

البنــط :

يُقصد بالبنْط حجْم الخَطِّ ونوْعِيَّته ، وقَدْ حدثَ تطوُّر هَائلٌ فِى نوعيَّات الخطُوط خاصَّة عندَ الجمْع عَلى الكُمبيوتر . فتوجدُ أنواعٌ عديدَةٌ منَ الخطُوط خِلافاً للخطُوطِ الشَّائعَة مثْل النَّسْخ والرِّقْعة والكُوفى وغيرهَا ، ممَّا يُتيحُ التنوُّع لتجْوِيد شكْل الكتَاب والمطْبُوعات بشكْلٍ عَام.

الإخراج الداخلى للكتاب:

يبدأُ الكتابُ أحياناً بإهدَاء منَ المؤلفِ ، وغالباً مَا يكونُ بخطِّ يدِ المُؤَلف. ثُمَّ نَجِد مقدمةً منَ المؤلفِ يجملُ فيهَا موضُوعَ الكتابِ وَمنْهجه فِى تَأْليفه، ثمَّ تبدأُ أبوَابُ الكتابِ وفصُوله ، وفِى أوَاخر الكتابِ نجدُ الخاتمةَ والفهرسَ الــذِى يدلنَا عَلــى العنَاوِين الدَّاخليــة للكتابِ وَأرقَــام صَفَحاتهَا ، وَفِى النهايةِ نجدُ أسمَاء المرَاجع التِى اسْتقَى منهَا المؤلفُ موضوعَ الكِتَاب.

مراحل صناعة الكتاب :

يدخلُ الكتابُ فِى عدَّةِ مَراحل حتَّى يصلَ إلينَا بالشكْلِ الجميلِ الذِى نراهُ بينَ أيدينَا ، وَنستطيعُ أنْ نُوجزَ هذِه المَراحل فيمَا يلِى:

١ ـ مرحلة الجمع :

وهذِه هىَ المرحلةُ الأُولى فِى صنَاعة الكتابِ ، ويتمُّ فيهَا جمْع كلمَات الكتابِ وَتوْزيع الصُّور عَلى الصَّفحات بوَاسطَة الكُمبيوتر تمهيدًا لنقْلِ مَادة الكتَاب (الكلمات والصور) إلى الأفلاَم الطباعيّة.

٢ ـ فصل الألوان :

عندَ الطباعةِ الملوَّنة ، يدخُل الورقُ آلةَ الطباعَة عدَّة مرَّات تُسَـاوى عددَ الألوَان التِى تُشكلهَا ، فيتمُّ طبْعُ كلِّ لونٍ عَلى حِدَة ، وغالباً مَا نَستخدمُ الألوانَ الأربعَة الأساسيَّةَ وهى الأحمَر والأسوَد والأصفَر والأزرَق ، ومنهَا تُشـتق بَاقى الألوَان بدرجَاتها المخْتلفة. وتُوجد آلاتٌ حَديثة تطبعُ بعَشْـرةِ ألوانٍ ، كَمَا تقوْم بفصْل الألوانِ بطَريقة آليةٍ أسـرَع وأدقّ ، تكَاد تُطابق الصُّورة الأصْلية ، سوَاء كَانت فُوتُوغرافية أوْ بريشَة فَنَّان.

٣ ـ الطباعـة :

بَعْدَ إعْـدَاد «توضيب» صَفحَات الأَفْلام الطِّبَاعية وَهِىَ عَمَليَّةِ «المونتاج» يتمُّ تجْهِيز الأسْـطح الطباعيّة المسَـمَّاة بالزنكَات ؛ لتمرَّ عَلى أسْـطوانات تقومُ بتحْبير الحرُوف وَالصُّور المرَاد طبعهَا ، ثُمَّ تُنقلُ بدورِهَا إلَى أُسْطوانةَ مَطَّاطية ملْسَـاء بشـكْلٍ معْكُوس ، وعندَ مرُورِ هَذِه الأسطُوانة عَلى الورقِ يتمُّ طبْع الكلمَات وَالصُّور بالشّكلِ الصَّحِيح المعْتَاد.

والورقُ المطبوعُ هنَا يكونُ بمقاس «الفرخ» ٧٠ × ١٠٠ سـم ومسـاحتهُ تحتوى عَلى ٨ صفحَات منَ القطْع الكَبير أو ١٦ صفحَة منَ القطع المتوسِّط أو ٣٢ صفحةً منَ القطع الصَّغير بحسَب قطع الكتاب.

وَيطبعُ الفرخُ منَ الوجهيْنِ ولاَ تكونُ الصفحاتُ مُرتبة بتَسلسل صَفحَات الكتَـاب وَيُسـمى «الفـرخ» فِى هـذِه الحَالـة «مَلْزَمَة» وتُطبـع كلٌّ ملزمَةٍ عَلى حِدَة.



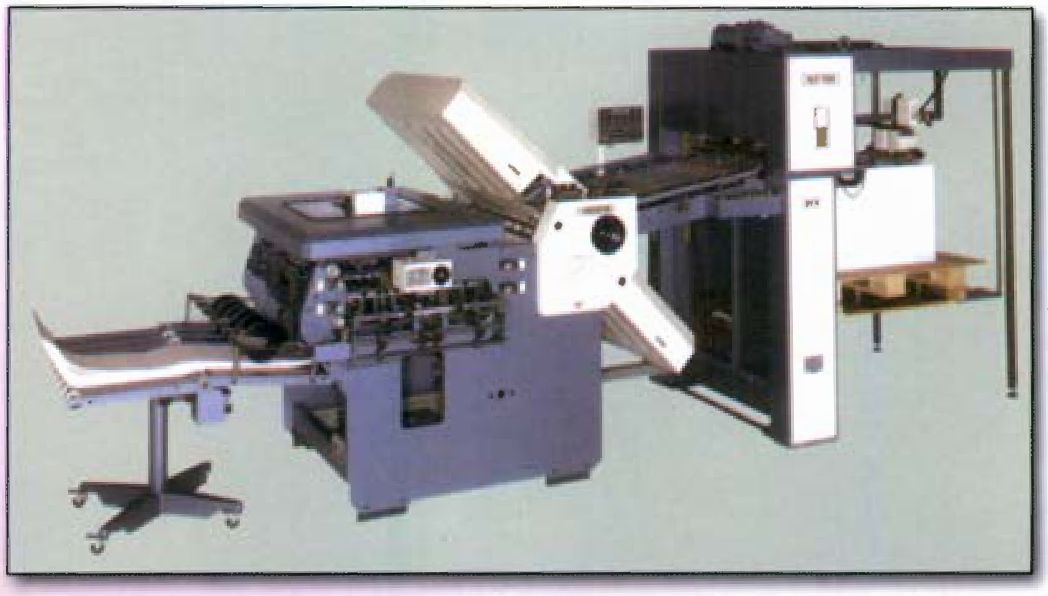
شكل رقم (٨)
ماكينة طباعة حديثة «ويب».

٤ ـ طبع الغلاف :

يتمُّ طبْع الغلاَف عَلى حِدَة بالطَّرِيقة السَّابقة عَلى ورَق سمِيك مَصْقول، وَتتضمَّنُ وَاجهَةُ الغلافِ عُنوان الكتَاب واسْـم المؤلِف واسـمَ دَار النشْر. أمَّا خلفيَّـةُ الغـلافِ فتتضمَّـنُ غالباً نُبـذة عنِ الكتـابِ أوِ المؤلِف ، وبينَ الواجهَـة وَالخلفيَّـة يوجـدُ كعْب الغلافِ الـذِى يَضُم الملازمَ معـاً بالغرَاء المخَصَّص لذلكَ.

٥ ـ الطـى :

فِـى هذِه المرحَلة ، يتمُّ تجميعُ المـلاَزمِ المطْبوعةِ بالترتيبِ ، وعندَ طىِّ الملزمَـة تُصبـح صفحاتهَا مُسلسـلة ومُرَتبة كمَا نراهَا فِـى الكتابِ الذِى يتكونُ منْ عدَّةِ مَلازم بحسَب حجْمه وعددِ صَفَحَاته.

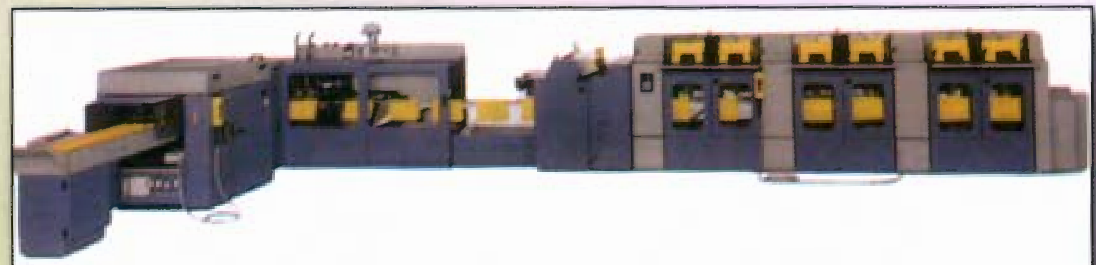


شكل رقم (٩)
ماكينة طَيِّ المَلاَزِم.

٦ ـ التغليف والتجليد :

يتمُّ تجميعُ الملاَزم بواسطَة التَّدْبِيس أوِ الخِيَاطة ، ثمَّ تُغلف بغلاَف الكتَاب وَيُلصقُ بكعْبِ الكِتَاب.

ويتمُّ تجليدُ بعضِ الكُتب بالكَرْتون المغَلَّفِ بالجلْدِ المطْبُوع بمَاء الذهبِ سَوَاء طُبع طَبْعًا عاديًا أَوْ طُبع طبعًا بارزًا ، كمَا يتمُّ تجليدُ بعْض الكتبِ بورَقٍ مصْقُول وَمُزَوَّدٍ بطبقةٍ مِنَ السلُوفان.



شكل رقم (١٠)
ماكينة تدْبِيس.

٧ـ القـــص :

فِى هذِه المرحَلة ، يتمُّ قصُّ أطرَاف الكتابِ مِنْ جَوَانبهِ الثَّلاث عَدَا ناحيَةِ الكعْبِ حسَـب المقَاس المحدَّد لهُ ، فتخرجُ جميعُ نُسَـخ الكتابِ مُسـتوِيَة الأطرَاف وَبنفْسِ المَقَاس.

وكانَ يتمُّ قصُّ كلِّ جَانب عَلى حِدَة قبلَ وجُود المقصَّات الحَديثةِ التِى تقوُم بقصِّ الثلاَث جَوَانب دفعةً وَاحِدَة.

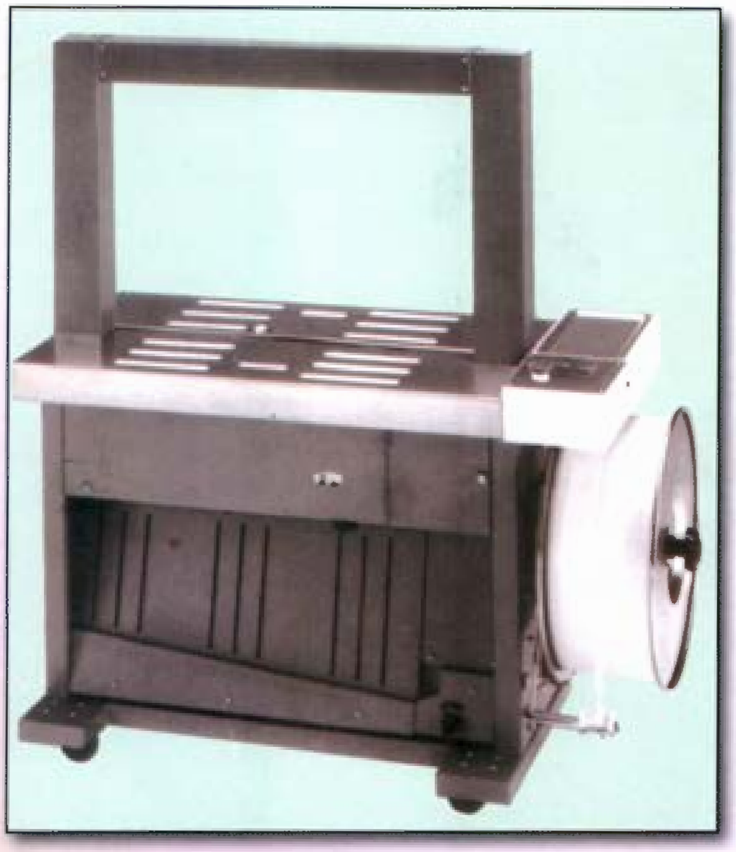


شكل رقم (١١)
مِقصٌّ حديث.

٨ـ التعبئـة :

يتـمُّ تعبئـةُ الكتـابِ إمَّا فِى كيس شـفَّاف لكلِّ كتـابٍ ، أَوْ بكميَّات مُتَسَـاوية دَاخِل غلاَفٍ منَ الورَق ، أَوْ فِى حِزَم مُتَسَـاوية العدِد للكميَّات الكَبِيرة خاصَّة الصُّحف والمجَلاَّت.

وبهـذا يكـونُ الكتابُ مُعَـدًّا للتوْزيع عَلـى المكتبَـاتِ وَالباعَة لعرْضِه لجمْهُور القُرَّاء.



شكل رقم (١٢)
ماكينة ترْبيط .

بعض المشكلات فى طريق توزيع الكتاب :

هناكَ بعضُ المشكلاَت التِى تعترضُ طريقَ انتشَار الكتابِ أهممَا:

١ ـ الأمية التعليمية والأمية الثقافية :

وذلـكَ حيثُ يقتصرُ تَوْزيـعُ الكتَابِ عَلى المتعلمينَ بلْ وعَلى المثقفينَ منْهم بشكلٍ خَاصٍ.

٢ ـ العوامل الاقتصادية :

وذلكَ نظراً لارتباطِ سعْر الورق وَالأحْبار وَغالبها مُستورد بسعْر الدُّولار، فإنَّ ســعْرَ الكتَاب فِى زِيَادة مُســتمرَّة خاصَّة فِى ظلٍّ تدنىٍّ الدخُول بينَ

معظَم المثقفينَ فِى العالمِ الثَّالث الذِى نَنْتَمِى إليْهِ.

٣ـ الاختلافات السياسية والعقائدية :

فقـدْ يُمنـع كتابٌ مَا منَ النشْـر قبلَ الطبْع ، أوْ يُمنـع منَ التوزيعِ بعدَ طَبْعـه؛ لاحتوائـهِ عَلى أفكَار سياسـيَّة أوْ عقائديَّة يتعارضُ نشـرهَا معَ مَصَالح الأنظمَة الحَاكمَة فِى بعْضِ البلدَان خاصَّة بلدَان العَالم الثَّالِث.

** ونظراً لهذِه الأسبَاب ، نجدُ أنَّ الكتبَ الثقافيةَ - غالباً - مَا يُطبع منهَا ثلاثةُ آلاف نسـخَة فقطْ ، وكُتب الأطفالَ بينَ ثلاثة وخمسَـة آلافِ نُسخة توزَّع عَلى مدَار عدَّة سَنوات وهىَ كميَّات ضَئِيلة جدًّا إذَا مَا قُورنت بأعْداد السُّكَّان عَلى اخْتِلاَف أعمَارهم فِى بلدَان العَالم الثَّالث.

وعَلـىِ العكْـسِ منْ ذلكَ ، نرَى القراءَةَ سـلُوكاً طبيعياً لدَى شُـعوب أوروبَّا وَأمْريكَا وَاليابان. ونجدُ لديْهم كثيراً منَ الكتبِ تصدرُ فِى عشرَات الطبعَات وبمئَات الآلافِ مِن النُّسَخ ، وذلكَ عَلى الرغمِ منَ التقدُّم الهَائل فِـى تكنُولُوجيا المعلُومَات وانتشَـار شـبكَات المعلُومـات وَحُرية تداولهَا إلكترونيًّا.

الفهارس والكتب الببليوجرافية :

كانـتْ هنـاكَ نُدرة فِى الكتـبِ فِى بدايَات العصُور الوسـطَى ، وقدْ تغيَّرَ ذلكَ تمامًا منذُ القرنِ السَّادس عشَر ، فقدْ أصبَحت هناكَ وفْرة فِى الكتبِ وَتضَاعفت أعدادُهَا فِى المكتبَات خاصَّة فِى عصرَنا هذَا ، وأصبحَ مـنَ الصعْـبِ العثُـور عَلى كتابٍ مُعين فِـى المكتبةِ التِـى تضُم مَلايينَ العنَاوِين.

ومـنْ هنَـا وُضِعت الفهارسُ للمكتباتِ لتسْـهيلِ العثُورِ عَلى الكتابِ، ومنْ هَذِه الفهَارس مَا يُرتبُ الكتبَ ترتيباً أبجديًّا حسَب الموضُوع ، ومنهَا مَا يرتبهَا بحسَب أسمَاء المؤلفينَ.

ووُجدَ أنَّ نشْرَ الكتبِ الببلُيوجْرَافية التِى تحوى أسمَاء الكتبِ وَالمؤلفينَ هَام جدًّا للقَارِئ فِى العثُور عَلى الموضُوع الذِى يريدُ قراءتهُ أوِ البْحثِ فيهِ.

قيمة الكتاب ومكانته بين المثقفين :

عَلى الرغم منْ تطوُّرِ تكنولُوجيَا المعلُومَات ، وانتشَار الكُمبيوتر وَالإنترْنتْ ، وشبكَات المعلومَات ، وكافَّة الوسَائل الإلكتْرُونيَّة الحَدِيثة لتداوُل المعلومَات. فإنَّ الكتابَ الورَقىَّ يظلُّ فِى المرتبةِ الأُولى مُتربِّعاً عَلى عرْشِ العلْم والثَّقافة. وبرغْمِ تقدُّم النشْر الإلكترُونى للكُتب عَلى الأسطُوانَات الممَغْنطة «C.D» وَذلكَ لقدرَة الكتابِ عَلى تخطِّى حدودَ المكانِ والزمَانِ فلاَ تمنعهُ الحدودُ الجغرافيةُ منَ الانتشَار بينَ بلادِ العالم عَلى اختلافِ ثقافاتهَا ولغاتَها خاصَّة عندمَا يكتبُ بلغَات العَالم الرئيسَّية كَالإنجليزيَّة والفرنسيَّة ، أو يُترجمُ إليهمَا للوصُول إلى طَالبى المعْرفَة مِنْ كافَّة أنحَاء الأرْض ، سوَاء سكَنُوا المدنَ أو القرَى أوَ الجبَال أوِ الوديَان ، وحيثُ لاَ توجدُ الكهربَاءُ أو أجهزَةُ استقبالِ المعلُومَات وَبتكلفَة تقلُّ كثيراً وَفَائدة تدومُ طوِيلاً عنْ بَاقى وسَائل نشْر العلْم والمعْرفة.

كمَا يتخطَّى الكتابُ حدودَ الزمانِ ، فيظلُّ صَالحاً للقراءَة وَالتداوُل عبرَ مئَات السنينَ فيتوارثهُ المثقفونَ جيلاً بعدَ جيلٍ خاصَّة كُتبَ الآدابِ والعلُومِ الإنسَانيةِ التِى تهمُّ الإنسَانَ فِى كلِّ مكَان وزمَانٍ بخلاَف الكُتب العلْميَّة التِى يطرأُ عليهَا الجَدِيدُ كلَّمَا تقدمَ العلمُ واتَّسعَتْ مَداركه.

وتحثُّ جميعُ الأديانِ عَلى طلبِ العلْم والمعْرِفة. وسبحانَ الذِى بدأَ كتابَهُ الكريمَ بفعْلِ الأمْرِ «اقْرأْ».

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ [سورة العلق: الآيات ١ - ٥].

وصدقَ رسولُ الله صَلَّى الله عليْهِ وسلَّم حيثُ قالَ: «منْ سلكَ طريقًا يلتمسُ فيهِ علمًا سهَّل الله لهُ طريقًا إلى الجنَّةِ».

وَإذَا اسْتعرضْنَا آراءَ كبارِ المفكرينَ عنِ القراءَة وَالكتابِ نقرأُ:

(القــراءَةُ - دونَ غيرهَا - هِــىَ التِى تُعطِينى أكثرَ منْ حيَاة وَاحدَة فِى مَدَى عُمر الإنسَــان الوَاحدِ، لأنهَا تزيدُ هذِه الحيَاةَ منْ ناحيَةِ العمْقِ وإنْ كانتْ لاَ تطيلهَا بمقَادِير الحسَاب).

عباس محمود العقاد

(لا يمكــنُ أنْ تتقــدَّمَ - أنــتَ - بعقْلكَ ومرْكَــزكَ إلاَّ إذَا قرأتَ وفهمْتَ وَاسْــتمعتَ عَلــى مَهلكَ. فليسَ فى الإمــكَان أنْ تقرأَ كلَّ الكُتبِ. وَليسَ المهــمُّ أَنْ تقــولَ أنكَ قرأتَ ألفَ كتابٍ ولكــنَّ المهمَّ أنْ تقولَ كَمْ فهمْت ممَّا قرَأْتَ).

أنيس منصور

(هنَا غذاءُ النفُوسِ وَطبُّ العقُول).

جملة على باب أول مكتبة فرعونية

(خيرُ جَليسٍ فِى الزَّمَانِ كِتَابُ).

الشاعر المتنبى

(أنا مَـنْ بدَّل بالكُتُبِ الصِّحَابَا
لَـمْ أجدْ لِى وَافياً إلاَّ الكِتَابَا)

أمير الشعراء/ أحمد شوقى

(اطلُبُوا العلْمَ منَ المهْدِ إلىَ اللَّحْدِ).

قول مأثور

مصطلحات طباعية

أولا: الطباعة المباشرة :

وهى طباعَةٌ منَ السطحِ الطبَاعى إلى الورَقِ مُبَاشرةً وَهىَ عدَّةُ أنواعٍ.

١ ـ الطباعة البارزة:

وهىَ الطريقةُ القديمةُ لطبْعِ الحروفِ وَالأشكَال البارزَةِ المعْدنيَّةِ أو المطاطيَّة ذَات الوضْع المعكُوسِ منَ الكليشِيه إلَى الورَق بوضْعٍ مُعْدُول.

٢ ـ الطباعة من سطح أملس وهى نوعان:

(أ) التصوير:

وهــوَ التصْويرُ المباشــرُ كما فِــى آلاَتِ التصوِير المعروفَة لاسْتنسَــاخِ السَّطح المرادِ طَبْعه.

(ب) الطباعة «الليثوغرافية»:

وهىَ نقْل الحرُوفِ وَالأشكَالِ منْ سطحٍ طبَاعى أمْلَس إلَى الورَق مُباشَرَة لطبَاعَة الكميَّاتِ الكَبيرة.

٣ ـ الطباعة الغائرة:

وَتعتمدُ عَلى حفْر الحروفِ وَالاشكَالِ المُرَاد طباعتهَا لتمتلئَ بالحبْرِ فتُنقَلُ إلى الورقِ مُبَاشرة وَتُستَخدمُ لطبْع المجلاَّت المصوَّرة الملوَّنة.

٤ ـ الطباعة المسامية وهى نوعان:

(أ) طباعة «الإستنسل»:

وَتعتمدُ عَلى الطباعَة مِنْ ورقٍ حَريرى مَسامى ينفذُ الحبرُ منهُ إلى السَّطحِ المرَاد طِبَاعتهُ لطبْعِ كمياتٍ محدُودَة.

(ب) طباعة «السلك اسكرين»:

وتعتمدُ عَلى الطباعَة منْ خِلالِ قُمَاش حَرِيرى مَسَامىٍّ لطبْع الأَعلاَم والشَّارَات عَلىَ المعَادِن وَالقماشِ وَالزجَاج لطبْع كميَّات محدُودَة.

ثانيا: الطباعة غير المباشرة:

وَتعتمدُ عَلى طباعَة الحروفِ وَالأشْكَال منَ السَّطح الطبَاعى إِلى الورَقِ عَنْ طَريق وَسِيط مَطَّاطى «بلانكت» بينَ السطحِ الطِّبَاعِى وَالوَرَق ، وفيهَا تكونُ الحروفُ وَالأشكالُ إمَّا بَارِزة أَوْ غَائِرَة أَوْ عَلى سْطحٍ أَمْلَس.



المراجع

١ - د. محمد سيد محمد

صناعة الكتاب ونشره ، الطبعة الثالثة دار المعارف القاهرة ١٩٨٩م.

٢ - آسابريجز - بيتر بورك - ترجمة : مصطفى محمد قاسم.

التاريـخ الاجتماعـى للوسـائط الطبعة الأولى عـالم المعرفة الكويت ٢٠٠٥م العدد ٣١٥.

٣ - د. على رشوان

الطباعـة بـين المواصفات والجودة ، الطبعـة الأولى - دار المعارف القاهرة ١٩٨٢م.

٤ - د. نعمت إسماعيل

فنون الشـرق الأوسـط فى العصور الإسـلامية الطبعة الخامسـة - دار المعارف القاهرة ١٩٩٢.

٥ - على حسين عاصم - د. خليل صابات

دائرة معارف الشعب. الطبعة الأولى - دار الشعب .القاهرة ١٩٥٩.

6 - New Pictorial Knowledge. الطبعة الأولى

international learning systems corporation LTD London 1970.

7 - Britannica junior Encyclopaedia الطبعة ٣٦

encyclopaedia Britannica, Inc. London 1972.

8- Children's Britannica الطبعة الثالثة

encyclopaedia Britannica international, LTD London 1970